

العقيدة الإسلامية - اسماء الله الحسني ٢٠٠٨ - الدرس (١٠٠٧) ب : اسم الله الرزاق ٢

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٧-٥-٢٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، اللهم أخرجا من ظلمات الجهل والوهم، إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات.

مع اسم من أسماء الله (الرزاق) :

ولازلنا أيها الإخوة مع اسم (الرزاق).

وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلُ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ

والآية التي ينبغي أن تكون في مقدمة هذا الدرس، قال تعالى:

(وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلُ لَهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ (٣))

(سورة الطلاق)

١ - الآية في معناها السياقي والمعنى العام:

أحياناً الآية لها معنىًّا في سياقها، والآية وردت في سورة الطلاق، أي أنه من يتلقى الله في تطليق زوجته، فيطلقها طلاقاً سنياً لا طلاقاً بدعاً يجعل الله له مخرجاً إلى إرجاعها، أما إذا نزعنا الآية من سياقها فلها معانٌ لا تعد ولا تحصى.

٢ - الآية في معناها العام:

فمن يتلقى الله في اختيار زوجته يجعل الله له مخرجاً من الشقاء الزوجي.

ومن يتلقى الله في تربية أولاده يجعل الله له مخرجاً من عقوبهم.

ومن يتلقى الله في كسب ماله يجعل الله له مخرجاً من إتلاف ماله.

ويمكن أن نتحدث عن هذه الآية ساعات وساعات، ولكن في موضوع الرزق، قال تعالى:

(وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلُ لَهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ (٣))

(سورة الطلاق)

الأمر بيده، وما تعلمت العبيد أفضل من التوحيد.

(وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدُهُ وَتَوَكُّلْ عَلَيْهِ)

(سورة هود: من الآية ١٢٣)

فهذا الذي يستقيم على أمر الله له عند الله رزق وفير، وهذا الكلام ينطبق على كل مسلم إلى يوم القيمة، وهذا الوعد فوق الظروف الصعبة، وفوق انتشار البطالة، وفوق قلة المكاسب، جميع الظروف الاستثنائية التي تحول بين الإنسان والرزق تعطل مع هذا الوعيد الإلهي، لكل مسلم إذا استقام على أمر الله عز وجل، وكل إنسان يتعامل مع الله وفق هذه الآية له عند الله رزق وفير.

(وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلُ لَهُ مَخْرَجًا)

(سورة الطلاق)

وذكرت أن الإنسان حينما يبحث عن مخرج فمعنى ذلك أن الأبواب كلها مغلقة.
ضاقت فَلَمَّا إِسْتَحْكَمَتْ حَلَقَاتُهَا فَرَجَتْ وَكُنْتُ أَظْنَاهَا لَا تُفَرَّجُ

فعلاقتك مع الله في هذا الموضوع أن اتق الله " عبدي، كن لي كما أريد أكن لك كما تريده، كن لي كما أريد، ولا تعلمني بما يصلاحك، أنت تريده، وأنا أريد، فإذا سلمت لي فيما أريد كفيتك وما تريده، وإن لم تسلم لي فيما أريد أتعبرتك فيما تريده، ثم لا يكون إلا ما أريد ".

في هذا الموضوع لو أن الإنسان تعامل مع الله مباشرة فاتقى الله، وحرص حرصاً لا حدود له على طاعته، فالله عز وجل هو الرزاق، يرزقه من حيث لا يحتسب، والقصص التي تؤكد هذا المعنى كثيرة لا تعد ولا تحصى، وهذا ليس خاصاً بـإنسان دون إنسان، هذا لكل مسلم.

سيدنا يونس في بطن الحوت قصة وقانون:

أوضح لكم هذه الحقيقة من خلال هذه الآية عن سيدنا يونس، نبي كريم يجد نفسه فجأة في بطن حوت، والحوت وزنه مئة وخمسون طناً، خمسون طناً من لحم، و خمسون طناً من عظم، خمسون طناً من دهن، يستخرج منه تسعون برميلاً زيتاً، والإنسان بإمكانه أن يقف على فم الحوت بقدميه، ووجبة الحوت المعتدلة أربعة أطنان، قال تعالى:

(فَنَادَى فِي الظُّلَمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (٨٧) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَكَجَّبْنَاهُ مِنَ الْعَمَّ (٨٨))

(سورة الأنبياء)

دق الآن، قلب الله القصة إلى قانون، قال تعالى:

(وَكَذَلِكَ نُنْهِي الْمُؤْمِنِينَ (٨٨))

(سورة الأنبياء)

في كل زمان، وفي كل مكان، وفي كل مصر، وفي كل قطر، وفي كل ظرف، إن كنت في الهواء، أو كنت على أطباق الماء، أو كنت تحت الثرى.

(وَكَذَلِكَ تُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ (٨٨))

(سورة الأنبياء)

(فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (٨٧) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ
مِنَ الْعَمَّ وَكَذَلِكَ تُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ (٨٨))

(سورة الأنبياء)

سيدنا موسى وفرعون:

هذا القرآن لنا، هذا القرآن يبين لنا أن الله مع المؤمن، قال تعالى:

(قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُذْرُكُونَ (٦١) قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَّهُدِينَ (٦٢))

(سورة الشعراء)

احتمال النجاة صفر، فرعون بجبروته، بطغيانه، بحقده، بأسلحته، بما يملك يتبع شرذمة قليلة،
والبحر أمامهم.

(قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُذْرُكُونَ * قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَّهُدِينَ)

(سورة الشعراء)

هذا الكلام لنا، ينبغي ألا ننسى، ألا نقع في الإحباط، أن نحسن الظن بالله، إذا:

(وَمَنْ يَتَّقَ اللَّهَ يَجْعَلُ لَهُ مَخْرَجًا)

(سورة الطلاق)

كن صادقاً، كن أميناً، انصح الناس، لا تفك أن تكسب الرزق بمعصية، فما عند الله لا ينال
بمعصيته، ومن ابتغى أمراً بمعصية كان أبعد مما رجا، وأقرب مما اتفق.

(وَمَنْ يَتَّقَ اللَّهَ يَجْعَلُ لَهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْسِبُ (٣))

(سورة الطلاق)

والقصص التي تؤكد هذا المعنى والله لا تعد ولا تحصى.

قانون التيسير:

أيها الإخوة، الإنسان أحياناً يشكو من التعسير، لكن ربنا وإلينا وحالقنا يقول:

(وَمَنْ يَتَّقَ اللَّهَ يَجْعَلُ لَهُ مِنْ أَمْرٍ يُسْرًا)

(سورة الطلاق)

الأمور ميسرة، اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً، قال تعالى:

(فَإِمَّا مَنْ أَعْطَى وَآتَى (٥) وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى (٦) فَسَيِّسِرُهُ لِلْيُسْرَى (٧))

(سورة الليل)

التيسيير له قانون، والله عز وجل التعامل معه وفق قواعد ثابتة.

(فَإِنَّمَا مَنْ أَعْطَى وَآتَقَى (٥) وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى (٦) فَسَيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى (٧))

(سورة الليل)

(وَمَنْ يَئِقَ اللَّهُ يُكَفِّرُ عَنْهُ سَيِّنَاتِهِ وَيَعْظِمُ لَهُ أَجْرًا (٥))

(سورة الطلاق)

تقول: لي أعمال خطيرة، لي ذنوب كبيرة، نقول لك:

(وَمَنْ يَئِقَ اللَّهُ يُكَفِّرُ عَنْهُ سَيِّنَاتِهِ وَيَعْظِمُ لَهُ أَجْرًا (٥))

(سورة الطلاق)

ثلاث آيات في سورة الطلاق:

الأولى:

(وَمَنْ يَئِقَ اللَّهُ يَجْعَلُ لَهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْسِبُ (٣))

(سورة الطلاق)

الثانية:

(وَمَنْ يَئِقَ اللَّهُ يَجْعَلُ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا)

(سورة الطلاق)

الثالثة:

(وَمَنْ يَئِقَ اللَّهُ يَجْعَلُ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا)

(سورة الطلاق)

وسائل وأسباب زيادة الرزق:

هل من وسائل ذكرها القرآن الكريم، أو هل من أسباب بينها الكتاب في زيادة الرزق، وكما تعلمون الإنسان حريص حرصاً لا حدود له على بقائه، وعلى سلامته وجوده، وعلى كمال وجوده، وعلى استمرار وجوده، وعلى رزقه:

١ – الاستقامة على أمر الله:

الله عز وجل يقول:

(وَأَلَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ
لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدْقًا)

(سورة الجن)

أول أسباب زيادة الرزق الاستقامة على أمر الله، فقد يحرم المرء بعض الرزق



بالمعصية.

إن بيتا تؤدى فيه الصلوات، ومحلًا تجاريًا فيه غض بصر، فيه ضبط لسان، فيه إقامة صلوات، هذا البيت والمحل التجاري مرزوقان.

(وَأَلَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِيَنَا هُمْ مَاءً غَدَقًا)

(سورة الجن)

أحد أكبر أسباب زيادة الرزق الاستقامة.

(إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَنَزَّلَ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَا تَخَافُوا وَلَا تَحْرُثُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ
الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠) تَحْنُ أُولَيَّاً وَكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ
وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَعُونَ (٣١) تَنَزَّلًا مِنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ (٣٢))

(سورة فصلت)

الحزن مع الإيمان بالله مستحيل، الأمر بيده، وهو معنا يسمع ويرى، ويعلم، والأمر كله بيده، لذلك:

كَنْ مَعَ اللَّهِ تَرَ اللَّهَ مَعَ وَاتَّرْكِ الْكُلُّ وَحَذَرْ طَمَعَكِ
وَإِذَا أَعْطَاكَ مَنْ يَمْنَعُهُ ثُمَّ مَنْ يَعْطِي إِذَا مَا مَنَعَكِ

فتعليق الأمل بالله عز وجل، والاستقامة على أمره أحد أسباب زيادة الرزق.

٢ – الإيمان والتقوى:



قال تعالى:

(وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْفَرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقُوا
لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ (٩٦))

(سورة الأعراف)

أحياناً تنزل أمطار ما ينزل في عام بأكمله يمكن أن ينزل في ليلة واحدة.

الإيمان والتقوى تجلب الرزق من السماء

(وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْفَرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقُوا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ (٩٦))

(سورة الأعراف)

مرة كنت أستمع إلى حوار صاحبِي معملي تطريز، قال له: بعنا بيعاً يخيف، قال له: ما السبب؟
قال: الأمطار هذا العام كانت غزيرة، الرزق في السماء.

أيها الإخوة، الآن الإيمان والتقوى أحد أسباب زيادة الرزق، وكل مؤمن حريص على أن يكون رزقه وفيراً، هذا شيء مكنوز في أعماقك، لذلك عليك أن تستقيم على أمر الله، الآية الدقيقة:

(بَلِ اللَّهِ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ (٦٦))

(سورة الزمر)

عليك أن تعبد الله، وعلى الله الباقي.
هناك معنى دقيق جداً:

(بَلِ اللَّهِ فَاعْبُدْ)

عليك أن تعبد الله، والله سبحانه وتعالى يتولى أن يرزقك رزقاً وفيراً فاشكر بعدها.

(بَلِ اللَّهِ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ (٦٦))

(سورة الزمر)

أنا لا أريد لإنسان يؤمن بالله أن يبيئس، أن يشعر بالإحباط، أن يقول: الأمور صعبة جداً، على الله ليس هناك شيء صعب، على الله كله يسير، ما عليك إلا أن تستقيم على أمره.

٣ – الصلاة:

الآن أحد أسباب زيادة الرزق:

(وَأَمْرُ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا (١٣٢))

(سورة طه)

(لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا تَحْنُنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى (١٣٢))

(سورة طه)

الأب أحياناً يسأل: أتناول ابنه الطعام قبل أن ينام ؟ تقول له أمه: أكل، هل كتب وظائفه ؟ نعم، كتب، وقلماً يسأل امرأته: هل صلى العشاء ؟

(وَأَمْرُ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا (١٣٢))

(سورة طه)

البيت الذي تؤدى فيه الصلوات بيت مرزوق، المحل الذي يصلى أفراده



إقامة الصلاة تجلب الرزق

الصلوات الخمس محل مرزوق.

(وَأَمْرُ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا (١٣٢))

(سورة طه)

واصطبر على أدائها.

((علموا، ولا تعنفوا فإن المعلم خير من المعنف))

[الجامع الصغير عن أبي هريرة بأسناد ضعيف]

هذا سبب ثالث لزيادة الرزق أن تقام الصلوات في البيت وفي العمل.

٤ – الاستغفار:



شيء آخر، هناك رجل جاء إلى بعض العلماء يشكو له عدم الإنجاب، قال له: استغفر الله، إنسان آخر يشكو له من مشكلة فيما بينه وبين أهله، قال: استغفر الله، وإنسان سأله أن المطر لا تهطل، فقال له: استغفر الله، قال: عجبت لك يا إمام، أو كلما سألك إنسان تقول له: استغفر الله، قال: اسمع قوله تعالى:

(فَلَمَّا اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ عَفَارًا (١٠) يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدُكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنَ وَيَجْعَلُ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَارًا (١٢))

(سورة نوح)

هذا كلام خالق السموات والأرض، وزوال الكون أهون على الله من ألا يتحقق وعده للمؤمنين. أيها الإخوة الكرام، المسلمين ينعمون في بحبوحتين، بحبوحة اتباع سنة رسول الله وبحبوحة الاستغفار، الدليل:

(وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ (٣٣))

(سورة الأنفال)

٥ – اتباع سنة النبي عليه الصلاة والسلام:

معنى الآية بعد انتقال النبي عليه الصلاة والسلام إلى الرفيق الأعلى: أي يا محمد، ما دامت سنتك مطبقة في بيوتهم، وفي أعمالهم، وفي كسب أموالهم، وفي إنفاق أموالهم، وفي ح لهم وترحالهم، وفي أتراحهم وأتراحهم، مادامت سنتك مطبقة فيهم فأمنت في مأمن من عذاب الله، فإذا عذبت أمة محمد عليه الصلاة والسلام فهذا دليل عدم تطبيق السنة.

(وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ (٣٣))

(سورة الأنفال)

مستحيل وألف ألف مستحيل أن تعذب
أمته ومنهج النبي عليه الصلاة والسلام
مطبق فيها، هذا المعنى يذكرنا بأن النبي
عليه الصلاة والسلام قال:

((يَا مُعَادُ، وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ ؟
قَلَّتْ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْظَمُ، قَالَ: فَإِنَّ حَقَّ
اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ، وَلَا يُشْرِكُوا
بِهِ شَيْئًا، وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا
يُعَذَّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا))

[منقى عليه عن معاذ]



اتباع سنة رسول حتى بعد مماته تجلب النصر

أنشأ الله لك حقاً عليه إذا عبدته؛ لك حق عليه لا يعذبك، لذلك:

((وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى تَحْنُ أَبْنَاءَ اللَّهِ وَأَحْبَابَهُ (١٨)))

(سورة المائدة)

هذه دعواهم:

((قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَّرٌ مِّنْ خَلْقٍ (١٨)))

(سورة المائدة)

وإذا قال المسلمون: نحن أمة محمد، يقال لهم قياساً على هذه الآية:

((قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَّرٌ مِّنْ خَلْقٍ (١٨)))

(سورة المائدة)

الإمام الشافعي يقول: "لو أن الله قبل دعواهم لما عذبهم، لأن الله لا يعذب أحبابه"، فكن مع الله تر الله معك.

أيها الإخوة الكرام، نحن في بحبوحة أخرى:

((وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ (٣٣)))

(سورة الأنفال)

((وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (٣٣)))

(سورة الأنفال)

نحن في بحبوحتين؛ بحبوحة طاعة رسول الله، وببحبوحة الاستغفار.

((فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَارًا (١٠) يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (١١) وَيَمْدُدُكُمْ بِأَمْوَالٍ
وَبَنِينَ وَيَجْعَلُ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَارًا (١٢)))

(سورة نوح)

٦ - صلة الرحم:

أيها الإخوة، سبب آخر لزيادة الرزق في الحديث الشريف الصحيح يقول عليه الصلاة والسلام:
((مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبَسِّطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَيَنْسَأَ لَهُ فِي أَثْرِهِ - أَيْ فِي أَجْلِهِ - فَلَيَصِلْ رَحْمَهُ))

[البخاري، مسلم، أبو داود، أحمد]



أحد أسباب زيادة الرزق أن تصل رحمك، وأن تعفو عن ظلمك، فلذلك أنا أضع بين أيديكم قواعد من كتاب الله ومن سنة رسول الله لزيادة الرزق، وشيء معروف عند كل الناس أن الابن إذا كان باراً بإخوته وأخواته فله رزق وفير، وأي إنسان يخرج من ذاته لرعايته من حوله من أقربائه بهذه صلة للرحم.

من السذاجة أن نتوهم أن صلة الرحم أن

تطرق باب قريبك في العيد، وتسلم عليه، وتعود إلى بيتك، صلة الرحم تبدأ باتصال هاتفي، تمر بزيارة، بتفقد الأحوال، بمساعدة، بدلاله على الله، فإذا اتصلت به وزرته، وتفقدت شؤونه وأعنته، ثم دللت على الله بهذه هي صلة الرحم.

وصلة الرحم ضمان اجتماعي على المستوى القرابة، ورعاية الجار ضمان اجتماعي آخر على مستوى الجغرافيا، فأنت لك أقرباء، ولكل جيران، فالله عز وجل أوصاك بأقربائك، وأوصاك بجيранك، وهذا النظام تضامن اجتماعي في الإسلام، لذلك:

((مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبَسِّطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَيَنْسَأَ لَهُ فِي أَثْرِهِ - أَيْ فِي أَجْلِهِ - فَلَيَصِلْ رَحْمَهُ))

[البخاري، مسلم، أبو داود، أحمد]

٧ - إقامة القرآن:

أيها الإخوة الكرام، سبب آخر لزيادة الرزق يقاس على آية، قال تعالى:
(وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَا كُلُّهُمْ لَأَكْلُوا مِنْ فُوقِهِمْ وَمَنْ تَحْتَ أَرْجُلِهِمْ)

(سورة المائدۃ الآیة: ٦٦)

المسلمون القرآن، ونقول للإخوة المسلمين: لو أن المسلمين أقاموا القرآن الكريم في بيوتهم لأكلوا من فوقهم، ومن تحت أرجلهم، هذه آيات دالة على عظمة الله، وهذه آيات مبشرة، اقرأ القرآن الكريم، وانظر إلى البشريات التي فيه لمن استقام على أمر الله.

لكن كفكرة سلبية في هذا الدرس، قال تعالى:

(وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ (١٨٨))

[سورة البقرة]

سمى الله مال أخيك مالك، من زاوية واحدة، من زاوية وجوب الحفاظ عليه، كيف أنك تحافظ على مالك.

للتقريب: لو أنك أعرت مركتك لصديقك تقول له: اجعلها لأنها مركتك، أي: اعني بها.

(وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ (١٨٨))

(سورة البقرة)

لا تأكل مال أخيك، لأنه يجب أن يكون بمثابة مالك من زاوية واحدة لا من زاوية أكله، بل من زاوية الحفاظ عليه، لذلك كل أنواع الغش في البيع والشراء من باب أكل أموال الناس بالباطل، كل أنواع التزوير، الإيهام، الاحتكار، معاشي البيع والشراء تزيد على مئة، كل أنواع المعاشي في البيع والشراء تحت قوله تعالى:

(وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ (١٨٨))

[سورة البقرة]

إذا أو همت المشتري أن البضاعة من مصدر معين، وهي من مصدر آخر فهو أكل مال بالباطل.

(وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ (١٨٨))

[سورة البقرة]

أيها الأخوة، هذا أيضاً من تماماً الاستقامة على أمر الله:

(وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتَدْلُوْا بِهَا إِلَى الْحُكْمِ (١٨٨))

(سورة البقرة)

هناك سبعون ألف دعوى كيدية في قصر العدل، كلها من أجل أكل أموال الناس بالباطل، لو أنصف الناس لاستراح القاضي، وبات عن خليطه راضيا.

خاتمة:

أيها الإخوة الكرام، لا بد من التأكيد أن الاستقامة على أمر الله، والإيمان بالله، والتقوى، وصلة الرحم، وإقامة منهج رسول الله، والاستغفار هذه كلها من أسباب زيادة الرزق، وكل واحد منا حريص على زيادة رزقه، ولكن الشيء الذي ينبغي أن يكون واضحاً جداً هو أن الله قطع البشر عن أن يكون لهم دور في إنهاء حياة بعضهم بعضاً، وفي رزق بعضهم بعضاً، كلمة الحق لا تقطع رزقاً، ولا تقرب أجلاً، ومن ابتغى أمراً بمعصية كان أبعد مما رجا، وأقرب مما اتقى، وما عند الله لا ينال بمعصية الله، ومستحيل وألف مستحيل أن تطيعه وتختسر، ومستحيل وألف مستحيل

أن تعصيه وتربح، ومستحيل وألف ألف مستحيل أن تطيعه وتذل، وأن تعصيه وتعز، سبحانه لا يذل من وليت، ولا يعز من عاديت، وهذه وسائل السلامة والسعادة، وزيادة الرزق، والله سبحانه وتعالى هو الرزاق، ولكن للرزق له قواعد بينها القرآن الكريم، وبينتها سنة سيد المرسلين.

والحمد لله رب العالمين